المحاضرة الثانية: الأفكار والمفاهيم الأساسية

1-مصطلح النص: النص له دلالات التفاوت بين العموم والخصوص، فهو عند علماء الأصول نوع من أنواع دلالة اللفظ على معناه، والأصل فيه أنه مصدر للفعل نص ينص بمعنى الرفع والإظهار والإسناد، ونص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.

أما عبد المحدثين فالنص النسيج العام الذي يتألف من الخيوط متناسقة على هيئة مخصوصة، ويتعدى الجملة باعتباره من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة ومدا الاتساق والتناسق، وقد استعمل مصطلح النص في الأبيات اللسانية تارة مرادف للخطاب (بوصف الخطاب نصا وظروف إنتاج)، وتارة بوصفة سلسلة جملية مجردة معزولة عن ظروف إنتاجها،[1]

والنص هو كلام متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ولغاية ويتسم بالتماسك والترابط.

إن التعريفات الحديثة للنص، كثيرة ومختلفة [2]، فبعضها يفصل النص على المنجز كتابة، وبعضها تجمع بين المكتوب والملفوظ، ومنها ما أراعي في التعريف جانب الوظيفة التواصلية، ومنها ما يهتم بعنصر التتابع بين ألفاظ النص، ومنها ما يركز على الوظيفة الدلالية للنص.

2- مصطلح الخطاب: يدل مصطلح الخطاب على كيان لغوي يتعد بالجملة من حيث الحجم ويلامس خصائص غير لغوية، دلالية وتداولية وسياقية، ويندرج في حيز الإنجاز أكثر من اندراجه في حيز القدرة اللغوية، ويتحد موضوعا لدرس لساني منفصل يدعى بلسانيات الخطاب أو تحليل الخطاب في المقابل لسانيات الجملة.

خصائص النص:

لكي نوضح أهم خصائص النص ووظائفه نسوق في هذا المجال تعريفا لسانيا معاصر،فقد عرفه مفتاح على أنه مدونة حدث كلامي في وظائف متعددة، وهذا يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا، وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل، ويرى أيضا بأنه حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي، وهو ذو صبغة تواصلية، لأنه يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل التجارب إلى المتلقي على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها، وهو فوق ذلك معلق، ويقصد

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، الفرق بين النص والخطاب: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم، ناشرون ، لبنان منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص22/21.

[2] محمود حسن الحاسم، إشكال كثرة التعريفات واختلافها، مفهوم النص في العربية بين القديم والحديث، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد 31، 2010م، ص45-64.

بالانغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية توالدي لأن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم، وإنما هو متولد ما أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له. [1]

ومن خصائص النص – البنية اللغوية أنها: «مفتوحة البداية ومعلقة النهاية لأن حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية، ولذلك فإن القصيدة لا تبدأ كما تبدأ أي رسالة عادية تصدر بخطاب موجه إلى المرسل إليه، وتختتم بخاتمة قاطعة التعبير، إن القصيدة تبدأ منبثقة كانبثاق النور أو كهطول المطر وتنتهي نهاية شبيهة ببدايتها، وكأنها تتلاشى فقط وليس تنتهي، ودائما تأتي الجملة الأولى من القصيدة وكأنها مد القول.

7–أهداف لسانيات النص

دراسة الفعل التواصلي ومعرفة طبيعته من خلال الممارسة النصية، بمعنى تحاول لسانيات النص أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة النص من خلال إحصاء كل الأدوات والروابط التي تساهم في التحليل والتماسك النصي، كما تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، بمعنى هدف لسانيات النص تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل والوصول إلى وحدة النص وشكلت منها وحدة دلالة متلاحمة الأجزاء، ويرى **صبحي إبراهيم الفقي** أنه من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية هو أن أوجه الترابط التي أفرزتها التحليلات من مستوى الجملة لم تعد كافية لتغطية مستوى النص وإيجاد العلاقة بين فقرة وفقرة.

- تهدف لسانيات النص إلى وصف النصوص نحويا ولسانيا.
- تسعى لسانيات النص إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية، من خلال إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل من خلال إبراز دور تلك الروابط في التحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة.
- معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية.
- تصنيف النصوص والخطابات وتحسينها وتبيان مكوناتها الثابتة وتحديد سماتها المتغيرة.

[1] ينظر أحمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 1986، ص120.